

## الاستشراق و الدراسات القرآنية- 4-

### المستشرقون و الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم

تميز طابع بعض الدراسات القرآنية عند المستشرقين بصيغة البحث الموضوعي لبعض الجزئيات في القرآن الكريم ، وهذا المنهج سليم للغاية ، ففي القرآن مئات الموضوعات المهمة ، والبحث فيها جملة قد لا يعطي ثماره ، ولا يفني حق كل موضوع ، أما تجزئتها وسبرها وإحصاؤها في عدة أبحاث متكافئة ، فمما ييسر للمتلقي فرصة الامعان الحثيث في كل جزء وحيثية من هذه الموضوعات المتشعبة.

ويبدو أن هذا منهج مما راق اتباعه لبعض المستشرقين فكتبوا في ضوئه بعض الدراسات المناسبة وتجنبوا كثيرا من الأبحاث العسيرة لا سيما المتعلق منها بأحكام القرآن بعامه ، والأحوال الشخصية ، فابتعدوا عن آيات الأحكام في التشريع ، وعن الوصايا والموارث والعقود والحدود والديات ، وقاربوا الموضوعات التي يجدر بهم تناولها بسهولة ومرونة. ولدى التدقيق في هذا الجانب ، وإلقاء الضوء الكاشف عليه برزت هناك عشرات البحوث المتنوعة ، والدراسات المختلفة عن القرآن الكريم لجمهرة من المستشرقين ، ويمكن تصنيف تلك الدراسات والبحوث إلى مجموعات على سبيل المثال لا الحصر:

### أولا . العقائد والديانات:

ويشتمل هذا الجزء من الموضوع على ما كتبه المستشرقون عن القرآن في عقائده ، أو التشريع في آياته ، أو المقارنة بين ديانة وديانة من خلاله ، أو كشف العلاقات العامة بين شريعة وأخرى في ضوء معطياته ، أو الإشارات إلى الديانات والعقائد السابقة في محتوياته.

1. ومن السابقين إلى هذا الموضوع المستشرق الهولندي فت ، فقد كتب خمس دراسات عن : محمد والقرآن في مجلة الدليل الهولندية عام 1845 م.
2. ثم وجدنا المستشرق الفرنسي جوزيف هاليفي كتب موضوع ( السامريون في القرآن ) ، المجلة الآسيوية ، 1908 م
3. ثم كتب المستشرق الدايماركي : بدرسين ولد عام 1883 م ، ( الدليل على اليوم الآخر في القرآن ) 1912 م.
4. وبحث أدولف جروهمان في الصحيفة الشرقية لفينا عام 1914 م موضوع : ( عيسى في القرآن ).
5. للأستاذ بومشتارك المستشرق الألماني المولود عام 1871 بثمان في علاقة الإسلام بغيره من الديانات هما:  
أ. النصرانية واليهودية في القرآن ، مجلة الإسلام ، 1927 م.  
ب. مذهب الطبيعة الواحدة النصراني في القرآن ، مجلة الشرقالمسيحي ، 1953 م (نجيب العقيقي ، المستشرقون ، الصفحات : 622، -757).
6. وللمستشرق الإيطالي جويدي ( 1886 م . 1946 م ) : ( شرح المعتزلة للقرآن ) ، في روما سنة 1925 م.
7. وفي الكلاميات قام الفونس منغنا ( 1881 م . 1937 م ) بنشر أخبار المتوكل بخلق القرآن متنا وترجمة انجليزية ، مانشستر سنة 1922-1923 م .
8. وذكر بروكلمان ثلاثة مباحث تتعلق بذات الموضوع وهي:

- أ. طابع الانجيل في القرآن بقلم ولكر 1931 م.
- ب. عناصر نصرانية في القرآن بقلم اهرنس ( د. ت ).
- ج. مجادلة المشركين في القرآن ، أنتجهانسن ، 1943 م (بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي : 1 / 143).
9. وقد ألف يوزف كورت ذولفرنك عام 1934 م كتابه " إشارات إلى صيغ تشريعية عربية قديمة في القرآن".
10. وألف اليونوره هونز عام 1939 م : ( إشارات قرآنية إلى الثقافة المادية للعرب الأقدمين ).
11. وكتب ريخلين : " الشرع في القرآن" (دودي بارت ، الدراسات العربية والإسلامية : 78 ).
12. وكتب المستشرق الهولندي : فان جنيب : ( إبراهيم في القرآن ) ، مجلة العالم الإسلامي ( 1912 م ).
13. وكتب المستشرق الانكليزي : ت. بوركهارت : ( التوراة والانجيل والقرآن ).
14. وبحث المستشرق الهولندي أيتما ( ولد سنة 1910 م ) عن : ( القرآن ) ، ( 1952 م ).
15. بحث جوتين الصلاة في القرآن في سنة 1955.
16. وأخيرا نجد المستشرق الانجليزي ريتشارد بل ، وهو من رجال الدين قد صرف سنين كثيرة في دراسة القرآن وتأريخه دراسة وافية متوالية وأول كتبه عنه أكد فيه العلاقات المسيحية بالنبي (نجيب العقيلي ، المستشرقون : 528-677 )

### ثانيا . القصص في القرآن:

وهو يدور حول قصص الأنبياء والأمم الغابرة ، والقرون الماضية ، وأسلوب القصة وعرضها ، وأهداف القصص وثمارها ، وقد بدأ متأخرا بالنسبة لغيره من البحوث ، فالمستشرق الألماني هوروفيتش ( 1874م . 1931 م ) تحتوي بحوثه القرآنية على طائفة كبيرة من الملاحظات والمعلومات الصائبة ، والجزء الأول منها يعالج النصوص القصصية في القرآن ويقسم كلامه إلى : عموميات وشكليات ، أساطير رادعة ، قصص الأنبياء والصالحين ، النبوة في القرآن ، والجزء الثاني : الأسماء الاعلام في القرآن ( 2). (دودي بارت ، المرجع السابق : 39 .

ويورد الأستاذ بروكلمان بعض العناوين البارزة لموضوعات كتبت في قصص القرآن ، وهي تأريخيا كما يلي (بروكلمان ، المرجع السابق : 143/1-144)

1. ( المهجادة في قصص القرآن ) بقلم سحبار ، ليزيج 1907 م.
  2. ( مصادر القصص الإسلامية في القرآن وقصص الأنبياء ) بقلم : سايدر سكاوي ، باريس ، 1932 م.
  3. ( القصص الكتابي في القرآن ) بقلم : سباير ، جريفنا ينخن ، 1939 م.
- وبعد هذا نجد المستشرق المجري بيرنات هيلر ، ( 1857 م . 1943 م ) يتخصص تقريبا في جزء من قصص القرآن ، فينشر بحثا في مجلة الفصول بعنوان :
- أ. " قصة أهل الكهف " عام 1907م
  - ب. " عناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية " ، 1928 م.
  - ج. " قصص القرآن " ، عالم الإسلام ، 1934 م (نجيب العقيلي ، المرجع السابق : 910).

### ثالثا . فقه اللغة العربية في القرآن :

ويدور هذا الجزء من البحث حول الاشتقاق وأصول الكلمات ، وبعض المصطلحات ، وجزء من المفردات ، وإشارة إلى اللهجات في القرآن الكريم ، وأبرز ما لاحظناه ووصل إلينا إدراكه يمكن أن يشار إليه على النحو التالي :

١ . كتب فرانكيل الألماني ( 1855 م . 1909 م ) رسالته للدكتوراه بعنوان ( الكلمات الأجنبية في القرآن ) ، ليدن 1878 . ( المرجع نفسه : 719 )

٢ . وكتب المستشرق النمساوي كارل فولليرس ( 1857 م . 1909 م ) موضوعا بعنوان : " القرآن بلهجة مكة الشعبية " .

3 . وكتب المستشرق الألماني كارل هنريخ بيكر ( 1876 م . 1933 م ) ، " قواعد لغة القرآن في دراسات نولدكه " ، مجلة الإسلام 1910 م .

4 . وكتب مرجليوث ( 1858 م . 1940 م ) موضوعا بعنوان ( نصوص القرآن ) مجلة العالم الإسلامي ، 1925

5 . وكتب يوزف هوروفيتش ( 1874 م . 1931 م ) مقالا بعنوان : ( الأسماء الأعلام اليهودية في القرآن . مشتقاتها ) في عام ( ١٩٢٥ م ) ، وله أيضا : ( اشتقاق لفظ القرآن . (رودي بارت ، المرجع السابق : 39)

6 . وفي روسيا قام كاشتاليفا ( 1897 م . 1939 م ) بكتابة تقارير إلى مجمع العلوم في مصطلحات : أناب ، أسلم ، أطاع ، شهد وحنف في القرآن ، وله ( مصطلحات القرآن في ضوء جديد ) 1928 م (نجيب العقيلي ، المرجع السابق : 945)

7 . وكتب المستشرق الألماني كاله ، ( ولد سنة : 1875 م ) بحثا بعنوان : ( القرآن والعربية ) .

### د . بلاغة القرآن :

ويتناول هذا الجزء من الموضوع بعض السمات البلاغية ، والمظاهر الاعجازية للقرآن الكريم ، وما يدور حول هذا الفلك ، وأهم ذلك البحوث التالية :

1 . بيان القرآن بقلم : هـ . و . ستانتون ، ( 1919 م ) .

2 . سحر الآيات القرآنية بقلم : كريستنس ، ( 1920 م ) .

3 . الإعجاز في القرآن بقلم : روبسون ، صحيفة جمعية جلاسجو ، ( 1929 م / 1933 ) .

4 . حول التشبيه والتمثيل في القرآن ، بحثان مستقلان للأستاذ بول ، كوبنهاكن ، ( 1923 ) .

5 . كسب واكتسب ومعناها المجازي في القرآن ، بونيشي ، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1955 م

### هـ . بحوث أخرى :

وهناك بحوث مختلفة أخرى في الدراسات القرآنية تدور حول علاقته بالإنسان والكون والحياة والطب والفلسفة ، وقد يتحدث بعضها عن أصول التفسير وعلوم القرآن ، ونشير هنا إلى أهمها :

كتب عن عموم القرآن تحت لفظ « قرآن » كل من :

1 . ياكوب بارت ( 1751 م . 1914 م ) في مجلة الإسلام ، كل من 1915 م . 1916 م .

2 . فلهاوزن ( 1844 م . 1918 م ) في المجلة الشرقية الألمانية 1913 .

3. بالمر ، دراسة عن القرآن ، نشرها نيكول ، صحيفة الجمعية الشرقية الأمريكية ، ( 1936 م ) ( ١٠ ).  
وهناك بحوث متفرقة عاجلت مختلف القضايا القرآنية نشير إليها فيما يلي:
1. كارلو نالينو ، ( منتخبات من القرآن ) ، ليزيخ 1893 م.
  2. هور سفيلد ، ( بحوث جديدة في نظم القرآن وتفسيره ، لندن ( 1902 م
  3. تاسدول ، (المصادر الأصلية للقرآن ) ، لندن 1905 م.
  4. أوبتز ، (الطب في القرآن ) ، 1906 م
  5. د. ستيل ، المئون في بعض أجزاء من القرآن ، مجلة الجمعية الآسيوية ، 1921 م.
  6. رتشارد هارتمان ، ( تفسير القرآن ) ، الآداب الشرقية ، 1924 م.
  7. ريتشارد بل ، ( المتشابه في القرآن ) ، الآداب الشرقية ، 1924 م.
  8. فرانكل ، ( نشأة الإنسان كما في القرآن ) ، براغ ، 1930 ( في جزء من هذه البحوث ، بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي : 143/١1 )
- 9 -ومعاونة المستشرق باريس كتب المستشرق الفرنسي جان كانتينو ( 1899 م . 1956 م ) بحوثا في ( : تلاوة القرآن في دمشق والجزائر ) حوليات معهد الدراسات الشرقية ، باريس ( 1942 م / 1947 م ) ( نجيب العقيلي ، المستشرقون : 283 )
- 10 . وكتب المستشرق الفرنسي جريفو : دراسة آية من القرآن ، مجلة الشرف المسيحي ، ( 1914 م ) .
  - 11 . وكتب المستشرق الفرنسي ، بلاشير : ( نبذة عن النفس في القرآن ) ، الساميات ( 1 / 1948 م ) .
  - 12 . وكتبت المستشركة الإيطالية المعاصرة فرجينيا فاكا : ( آيات من القرآن ) ، فلورنسا ( 1943 ) .
  - 13 . وللمستشرق الأمريكي آرثر جفري عن نصوص القرآن الكريم وقراءاته ، دراسات غزيرة أهمها:  
أ . القرآن ، الصحيفة الأمريكية للغات والآداب السامية ، ( 1924 م ) .  
ب . القرآن ، عالم الإسلام ، ( 1942 م ) .  
ج . القرآن ، مجلة الشرق الحديث ( 1932 م ) .  
د . القرآن ، مجلة الشرق الأوسط ( 1947 م ) . وله المباحث التالية فيما يتعلق بالقراءات:  
أ . نصوص من القرآن ، عالم الإسلام ( 1935 م ) .  
ب . أبو عبيدة والقرآن ، عالم الإسلام ( 1938 ) .  
ج . دراسة عن مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ، الدراسات الإسلامية ، ( 1938 م ) .  
د . قراءة زيد بن علي ، مجلة الدراسات الشرقية ( 1937 / 1940 م ) .
- هذه خلاصة عن أهم ما وصل إلينا من الدراسات الموضوعية المتنوعة في القرآن للمستشرقين

## وسائل عمل المستشرقين المهتمين بالدراسات القرآنية

استفاد المستشرقون من مختلف ما تسمح به القوانين الغربية لمراكز البحث وأقسام الدراسات الجامعية، وتحت مظلة هذه التشريعات أسسوا شركات علمية وأصدروا نشرات ومجلات، وحصلوا على قسط من الدعم المخصص لمراكز البحث القومية، وأهم ما سخره هؤلاء لخدمة أغراضهم في مجال الدراسات القرآنية:

### أولاً - عقد اتفاقيات التعاون.

وهذه الاتفاقيات والتعهدات تعقد فيما بين المؤسسات الاستشرافية بالغرب، وأحياناً بينها وبين بعض المراكز العلمية في عدد من الدول الإسلامية، من ذلك:

- 1- اتفاقية التعاون العلمي بين مركز دراسة الحضارة والفنون بالقيروان - رقادة في تونس، ومعهد اللغات الشرقية التابع لجامعة بون بألمانيا، وبواسطة هذه الاتفاقية حصل الألمان على عدد من نواذر المخطوطات من ذخائر المكتبة العتيقة بالقيروان؛ ومنها «أحكام القرآن» للقاضي إسماعيل بن إسحاق.
- 2- ومن ذلك اتفاقية تعاون آخر بين عدد من المستشرقين وبين المعهد الألماني للدراسات الشرقية في بيروت *"ORIENT-INSTITUT-BEIRUT"* وهذا المعهد له مقر في بيروت وآخر في زيوريخ، وأصدر الكثير من الكتب ضمن منشورات مانفرد كروب *"Manfred Kropp"*، واحتضن عام 2002م مؤتمراً استشرافياً عالمياً حول الدراسات القرآنية المقارنة، كما طبع هذا المعهد الأبحاث الملقاة في المؤتمر باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

### ثانياً - تنظيم المؤتمرات والندوات.

- 1 - ندوة نظمها الألمان في مدينة بون ما بين 17 و21 نوفمبر 1993م، وكان موضوعها عن متن القرآن *"The Qoran as Text"*، ونشرت مطبوعة ضمن إصدارات *"Stefan.Ed"*، مكتبة برييل بليدن 1996م.
- 1- ندوة نظمها الفرنسيون والألمان في مرسليليا ما بين (5) إلى (7) نوفمبر 1998م، وكان موضوعها «استعمالات القرآن» *"Les usages du Coran"*، وقد سبقت الإشارة إليها - ونشرت الأبحاث الخمسة عشر المقدمة إليها ضمن مجلة المستشرقين الفرنسيين «أرابيكا» *"Arabica"* عدد يوليوز أكتوبر 2000م.

### ثالثاً - إصدار المجلات والدوريات.

ومن هذه المجلات «أرابيكا» *"Arabica"* الفرنسية التي خصصت العدد المزدوج الثالث والرابع من المجلد السابع والأربعين للدراسات القرآنية، وصدرت ضمنه عدة أبحاث جاءت مقسمة على أربعة مطالب:

- القرآن تكوينه و بدايته
- القرآن لغته و أدبه
- التفسير الصوفي للقرآن

• التطبيقات الحديثة و المعاصرة للقرآن

رابعاً - إعداد الموسوعات والإصدارات المتسلسلة.

أهم إنجاز استشرافي في هذا المجال " دائرة معارف القرآن " *Encyclopedie du coran* التي أصدرتها بأجزائها مكتبة بريل بمدينة ليدن، وإن كانت هذه الموسوعة دون قيمة " دائرة المعارف الإسلامية *Encyclopédie de l'isla* خامساً - إلقاء المحاضرات ونشر الكتب والتعريف بها.

وهذا جانب مهم من أسلوب عمل المستشرقين في مجال الدراسات القرآنية، فأى كتاب أصدره هؤلاء خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر ولو كان كتاباً مكرراً لإصدار قديم، أو كان عبارة عن جمع لمقالات متفرقة نشرت في المجلات الاستشرافية سابقاً، فإن هذا الكتاب بعد طبعه - وأحياناً قبل ذلك - يكون موضوعاً لسلسلة من المحاضرات، كما تخصص له المجلات ملاحق في آخرها للتعريف به. من ذلك مثلاً دراسة لمارية تيريس *Marie Thérèse Urvoy* وزوجها دومينيك أورفوي *Domonique Urvoy* عن « طرق الإقناع في القرآن » *de quelques procédés de persuasion dans le coran* .